السعودية، إنفاق عشرات المليارات على السلاح والرهان على الخارج.. العلاقة مع باكستان نموذجا

قبل أيام زار وزير الدفاع الباكستاني الجنرال «راحيل شريف» السعودية والتقى خلال زيارته للرياض بالقادة السعوديين من ضمنهم ولي ولي العهد السعودي «محمد بن سلمان»، باعتباره وزيرا للدفاع في السعودية. وبالرغم من انزعاج السعودية بسبب خذلانها من قبل باكستان في الحرب ضد اليمن، تحاول الرياض مجددا كسب دعم الباكستانيين لانقاذ قواتها التي بدأت تتكبد خسائر فادحة على يد الجيش واللجان الشعبية اليمنية. لكن والحديث للمطلعين على كواليس الامور، فانه يبدو ان إسلام آباد لازالت تصر على موقفها السابق وهو عدم إرسال اي قوات عسكرية للقتال في اليمن، رغم الإغراءات الإقتصادية السعودية التي تحاول من خلالها استقطاب الدعم العسكري الباكستاني. إذن في ظل هذا التعاون

الهش بين الرياض وإسلام آباد ما معنى تصريحات قادة البلدين بان العلاقة السعودية الباكستانية تعتبر علاقة إستراتيجية؟

يمكننا القول إن السعودية لعلها لم تشهد في تاريخها الحديث، محنة كالتي تمر بها حاليا في اليمن، لكن ورغم هذه الظروف العصيبة بالنسبة للرياض، فانها لم تجد عونا استراتيجيا من قبل حليفتها إسلام آباد، حيث كانت السعودية تظن قبل هذه المحنة الشديدة أن حليفتها النووية، ونعني هنا باكستان، ستكون داعما رئيسيا لها أمام اي خطر يهدد السيادة السعودية. لكن وكما هي الحال بالنسبة الى مصر، فها هي باكستان ايضا قد خيبت آمال السعوديين، بعد أن اعلنت رسميا امتناعها عن ارسال قواتها العسكرية للقتال الى جانب القوات السعودية في اليمن. نحن نعتقد ان هذه هي منتهى العقلانية من قبل باكستان حيث أنها امتنعت عن إرسال قواتها للموت في تضاريس وجبال ومدن اليمن، كما يواجه اليوم الجنود السعوديون، الموت على يد قوات الجيش اليمني واللجان الشعبية في مختلف مدن اليمن. ولا نعرف ما سبب هذه التوقعات غير المنطقية التي تتوقعها السعودية من دول اخرى مثل مصر وباكستان. حيث تتوقع الرياض من هذه الدول إرسال قواتها الى اليمن لترتكب مجازر وجرائم حرب كما ترتكبها هي ضد المدنيين هناك.

لا يمكن اعتبار دولة مثل باكستان حليفة للنظام السعودي، يمكن الإعتماد عليها، في الأزمات، رغم التصريحات الاعلامية الكثيرة التي نسمعها من المسؤولين الباكستانيين والتي تتغنى بمتانة العلاقة بين الرياض وإسلام آباد. حيث في هذا السياق وقبل حوالي اسبوع، اجرت قوات مشتركة سعودية وباكستانية خاصة، مناورات اطلق عليها اسم «الشهاب» في باكستان، لمواجهة "الإرهاب" في البلدين. وزعم رئيس أركان الجيش الباكستاني «راحيل شريف» في تصريحات على هامش هذه المناورات أن «باكستان سترد بالقوة على أي خطر يهدد سيادة ووحدة أراضي السعودية»، حسب ما نقلت عنه صحيفة الشرق الاوسط الناطقة باسم النظام السعودي. نحن لا نعتقد أن لمثل هذه التصريحات النارية من قبل المسؤولين الباكستانيين شيئاً على أرض الواقع، وتبقى للإستهلاك الاعلامي والحصول على مزيد من الدعم الإقتصادي السعودي. والدليل على ذلك كما اشرنا سابقا، ترك السعودية لوحدها من قبل الباكستانيين في ورطتها الحالية في مستنقع اليمن. ولهذا نقول إن كل ما يهم الباكستانيين في علاقتهم مع السعوديين هو الحصول على المشتقات النفطية التي تمتلكها السعودية.

وبالاضافة الى ذلك وبما أنه لا توجد مقومات استراتيجية بين إسلام آباد والرياض، وأن هذه العلاقة هي تكتيكية، فان البلدين لا يمكنهما أن يصلا الى علاقة استراتيجية

بمفهومها المتداول دوليا، كالعلاقة التي تتمتع بها على سبيل المثال سوريا وإيران، او سوريا وروسيا. وفضلا عن ذلك فان باكستان ليست مستعدة لتضحي بعلاقاتها مع جيرانها مثل إيران، لإرضاء السعودية. حيث لم تكن في يوم من الايام علاقة باكستان مع السعودية على حساب علاقاتها مع دول محور المقاومة.

نحن من جانبنا نشعر بان الشعب السعودي أصبح اليوم يتعرض للإهانة من العيار الثقيل، اثر تصرفات اسرة آل سعود، بسبب استجدائهم لمن يدافع عن السعودية، حيث لا تكاد تتوانى السعودية عن مطالبة الامريكيين والفرنسيين والباكستانيين، ليدافعوا عن النظام السعودي، وذلك بالرغم من عشرات المليارات من الدولارات التي تنفقها السعودية سنويا على استيراد أحدث المعدات العسكرية. كما اننا لسنا ضد التحالفات الاقليمية بل على العكس من ذلك، فان إيران تدعو دول المنطقة الى بناء تحالفات اقتصادية وكتل عسكرية قوية، لكن يجب أن تكون هذه التحالفات لمواجهة الاخطار الاجنبية التي تهدد المنطقة، وليس لقتل شعوبها، كما هو حاصل اليوم في سوريا واليمن. ويا ليتنا نرى تحالفا موسعا مصريا سعوديا، ايرانيا باكستانيا، وتركيا سوريا، وعراقيا قطريا، للدفاع عن مصالح شعوب المنطقة، بشكل جماعي.

وختاما، فانه من الواضح جدا أن رهان السعودية للحفاظ على أمنها القومي، من خلال تحالفها مع إسلام آباد؛ هو رهان خاسر، وذلك بسبب أن باكستان وبالرغم من امتلاكها السلاح النووي، فانها لا تمتلك القدرة العسكرية الكافية لكي تدافع في آن واحد عن السعودية، وأمنها الداخلي، وكذلك أن تكون مستعدة لمواجهة صراع عسكري محتمل مع الهند، باعتباره عدوا تقليديا لإسلام آباد.